

وَلَرُبَّمَا عَثَرَ الْجَوَادُ بِفَارِسٍ،
وَيَخَالُ أَنَّ جَوَادَهُ لَمْ يَعْثُرِ^(١)

لون أسود وخصائل بيض

[الطويل]

دهتني صُرُوفُ الدهرِ وانتشَبَ الغدْرُ
وَمَنْ ذَا الَّذِي فِي النَّاسِ يَصْفُو لَهُ الدَّهْرُ^(٢)؟
وَكَمْ طَرَقْتَنِي نَكْبَةٌ بَعْدَ نَكْبَةٍ
فَفَرَجْتُهَا عَنِّي وَمَا مَسَّنِي ضُرٌّ^(٣)
وَلَوْلَا سِنَانِي وَالْحُسَامُ وَهِمَّتِي
لَمَا ذُكِرْتُ عَبْسٌ وَلَا نَالَهَا فَخْرٌ^(٤)

= من الأرض . المحجر : المكان الكثير الأحجار . مَزَّقَ الشاعر جموعهم وطرحهم فوق الأرض لا جِرَاكَ فيهم كأنهم أعجاز نخل خاوية ، فاختلطت أجسادهم بأحجار الأرض المنخفضة ، ودماؤهم غطت دروعهم فلم تحمهم أو تمنع عنهم أقدارهم المشؤومة ؛ فبدت كالعقيق الأرجواني .
(١) ومن المحتمل أن جواداً قد عثر بفارسه وهو لا يدري أن جواده قد تخطأه لأنه أصبح في عداد الأموات ، لا يُحَسُّ ولا يشعر .

(٢) ، (٣) انتشَبَ : اعتلق . صرُوف الدهر : مصائبه . ينعى الشاعر على الدهر المصائب التي تواجهه في حياته ، وقد اشتدت المكائد الغادرة ، وليس مستغرباً ما يحدث له ؛ فالبشر جميعاً معرضون لمثل هذه الأحداث ، ولا تصفو الأيام لأحد منهم . ولطالما أَلَمَّتْ به المكاره المتوالية وقد استطاع أن يتغلب عليها ولم ينله مكروه .

(٤) إن من أسباب أمجاد بني عبس ما قدمه الشاعر من تضحيات بفضل شجاعته وحسن بلائه في الحروب ، فمن أسباب ذلك رمحه وسيفه وعزمه الذي لا يلين .

بَنَيْتُ لَهُمْ بَيْتاً رَفِيعاً مِنَ الْعُلَا
تَخْرَرُ لَهُ الْجَوَازَاءُ وَالْفَرْغُ وَالْعَفْرُ^(١)
وَهَا قَدْ رَحَلْتُ الْيَوْمَ عَنْهُمْ وَأَمَرْنَا
إِلَى مَنْ لَهُ فِي خَلْقِهِ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ^(٢)
سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا الْخَيْلُ أَقْبَلَتْ
وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ^(٣)
يَعِيبُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ جَهَالَةً،
وَلَوْ لَا سَوَادُ اللَّيْلِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ^(٤)
وَإِنْ كَانَ لَوْنِي أَسْوَدًا فَخَصَائِلِي
بِيَاضٍ وَمَنْ كَفَى يُسْتَنْزَلُ الْقَطَرُ^(٥)

(١) الجوزاء: من أبراج السماء. الفرغ: يقصد فرغ الدلو، وهما منزلان للقمر كل واحد كوكبان؛ وبين كل كوكبين في المرأى قدر رمح. الغفر: منزل للقمر ثلاثة أنجم صغار. لقد استطاع الشاعر، بفضل تضحياته أن يشيد لبني عبس مجدداً مؤزراً يعلو فوق النجوم ويعانق أبراج السماء.

(٢) ونتيجة عتب الشاعر على قومه أن تخلّى عنهم وتركهم نهب الأقدار ووكلهم إلى أمر الله تعالى. وهذه الفكرة الإسلامية لا يعرفها عنتره مما يجعل القصيدة منحولة.

(٣) وقت الأزمات العصبية لا بد لقومه من أن يفتقدوه ويحتاجوه إلى جانبهم تماماً كما يحتاج البشر إلى ضوء القمر الساطع في ظلمة الليل الحالكة. وببساطة متناهية يجعل بيت أبي فراس الحمداني هذا من أبيات القصيدة، مما يجعلها منحولة.

(٤)، (٥) لطالما عانى عنتره من التمايز الجنسي والتمايز الطبقي، إن بني قومه يُعَيرونه بسواد لونه، ولا يد له فيه، وذلك لجهلهم حقيقة الوجود البشري، والفجر لا ينبثق إلا من رحم ظلمة الليل، وجدلاً أنهم يقولون حقاً، ولكن =

مَحَوْتُ بِذِكْرِي فِي الْوَرَى ذَكَرَ مِنْ مَضَى
وَسُدْتُ فَلَا زَيْدٌ يُقَالُ وَلَا عَمْرُو^(١)

كأس مدام محفوف بالدرر

يذكر شدة شوقه إلى عبله، وهو يومئذ في العراق عند
المنذر بن ماء السماء اللخمي:

[المنسرح]

بَرْدُ نَسِيمِ الْحِجَازِ فِي السَّحَرِ،
إِذَا أَتَانِي بِرِيحِهِ الْعَطِيرِ^(٢)
أَلَذُّ عِنْدِي مِمَّا حَوْتُهُ يَدِي
مِنَ اللَّالِي وَالْمَالِ وَالْبَدْرِ^(٣)
وَمُلْكُ كِسْرَى لَا أَشْتَهِيهِ إِذَا
مَا غَابَ وَجْهُ الْحَبِيبِ عَنْ نَظْرِي^(٤)

= المرء يُقدَّر بما يقدَّم من جليل الأعمال لبني جلدته؛ وهو خلقه سليم لا
تشوبه شائبة، وهو سبب غنى بني قومه.

(١) إن الشاعر استطاع بفضل أعماله العظيمة أن يذيع صيته بين الناس
ويسود بმაثره العظيمة، حتى أمكنه أن ينسيهم فضائل غيره من
الناس.

(٢)، (٣) يرى الشاعر أن برد نسيم الحجاز العطر بريحه أشدَّ أثرًا في النفس من
اللآلئ والأموال وما حوته الأكياس من دراهم لديه.

(٤) وكذلك فإنه لا يتمنى ملك بلاد فارس وما حوته من أبهة وعظمة في حال
غياب حبيبته عن نظريه.